تختنق فى الأجواء العليا . الأسلوب كائن حر ، أهم مقوماته دفئه وجريان الدم فيه . والأناقة لا تنبعث من قلب ملتهب بل من دماغ بارد ، ولن تجد أصحاء يتأنقون فى كل مأكلهم» .

تحفظات

قلت إننى حاولت أن أرسى أنا الآخر بعض الأصول العامة لعلم الأسلوب ومنهج النقد الجمالى فى اللغة ، وإن كنت قد قصرت دراساتى التطبيقية على الشعر باعتباره أقرب فنون الأدب إلى المنهج الجمالى ، ثم فرحت إذ رأيت الأستاذ يحيى حقى يمد هذا العلم إلى فن القصة أيضا ، ولكننى مع ذلك لا أستطيع بعد أن تطور منهجى فى النقد من المنهج الجمالى إلى المنهج الموضوعى بل والمنهج الأيديولوجى أيضًا- أن أقر الأستاذ يحيى حقى على قصر منهجه النقدى على علم الأسلوب ، وبخاصة فى فنون الأدب الموضوعية كالقصة والمسرحية اللتين هدتنى خبرتى إلى ضرورة الاهتمام فى نقدهما بمصادر التجارب البشرية وأهدافها وأصول بنائها الفنى العام ، حتى لا يقتصر النقد على الجزئيات مغفلا الكليات والأهداف والوظائف والأصول الفنية العامة فى البناء والتصوير والتحليل والتشخيص ، ولذلك لا ترانى أقر الأستاذ يحيى حقى على رأيه عندما يخاطب المرحوم محمود طاهر لاشين قائلا : «ولكن يسمح لى المؤلف أن أرجوه أن يهتم بجمله قبل أن يهتم بالصفحات ، وذلك ، لأن معنى هذا القول الاهتمام بالجزء دون الكل وقصره على الأسلوب التفصيلى دون نظر إلى العمل الأدبى ككل فى بنائه الفنى ، وفى هدفه أو ثمرته الشاملة» .

ومن الغريب أننا نرى يحيى حقى نفسه تسوقه حساسيته